رابط المادة على منصة باحث

العقيدة الواسطية

الدرس)95(من شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية بـ المسجد الحرام

خالد المصلح

بعد ان ذكر ما ذكر فيما يجب ان يعتقد في الصحابة نبه الى انه ينبغي ان يطهر القلب من ذلك كله بالنظر فيما ورد من فضائلهم ومكارمهم وطيب اخبارهم. يقول رضي الله يقول رحمه الله ومن نظر ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة - 00:00:00

وما من الله عليهم من الفضائل علم يقينا انهم خير الخلق بعد الانبياء. لا كان ولا يكون مثلهم وانهم الصفوة من قرون هذه الامة التي هي خير الامم واكرمها على الله عز وجل. وبيان ذلك - 00:00:25

ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا اكمل هذه الامة عقلا وعلما ودينا. كما قال فيهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من كان منكم مستنا فليستنا بمن قد مات فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة. اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه - 00:00:45

عليه وسلم كانوا والله افضل هذه الامة وابرها قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا. قوم اختارهم الله لصحبة نبيه واقامة دينه. فاعرفوا فضلهم واتبعوا في اثارهم. وتمسكوا بما استطعتم من اخلاق. واتبعوهم في اثارهم وتمسكوا بما استطعتم من اخلاق - 00:01:05

دينهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم. رواه غير واحد منهم ابن بطة عن قتادة. وقوله رضي الله عنه كان وابر هذه الامة قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا. كلام جامع بين فيه حسن قصده منياتهم بر القلوب - 00:01:35

وبين فيه كمال المعرفة ودقتها بعمق العلم. وبين فيه كمال المعرفة ودقتها بعمق العلم كان في تيسر ذلك عليهم. وامتناعهم من القول بلا علم وامتناعهم من القول بلا علم بقلة - 00:01:55

والذي قاله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حق فانهم خير هذه الامة كما تواترت بذلك الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين - 00:02:15

يلونهم ثم الذين يلونهم. فاصحابه رضي الله عنهم كانوا افضل قرون الامة. فهم اعرف القرون بالله واشدهم له خشيا ومن دلائل خيريتهم رضي الله عنهم ان كل خبر فيه المسلمون الى يوم القيامة من الايمان - 00:02:35

والاسلام والقرآن والعلم والمعارف ومن دلائل خيريتهم ان كل خير فيه المسلمون الى يوم القيامة من الايمان والاسلام من الايمان والاسلام والقرآن والعلم والمعارف والعبادات ودخول الجنة والنجاة من النار وانتصارهم على الكفار وعلو كلمة الله. فانما هو ببركة ما فعله الصحابة الذين بلغوا - 00:02:55

وجاهدوا في سبيل الله. فرضي الله عنهم وسلك بنا سبيلهم. لا كان ولا يكون مثلهم امين رضي الله عنهم وارضاهم. هذا الكلام الجامع في بيان ما يجب ان تملأ به قلوب الناس تجاه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - 00:03:25

من اخصر الكلام وانفعه. لا سيما في زمن كثر فيه الوقيعة في اصحاب النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم وروج ذلك من من ملئ قلبه غلا على الاسلام واهله. فينبغي ان ينظر الانسان في سيرة الصحابة بعلم وبصيرة - 00:03:45

وان يقرأ ما جاء عنهم بعدل وعلم. وان يتأمل ما كان لهم من الفضائل وما كان لهم من المنزلة العالية المكانة الرفيعة التي بلغوا بها ان رضي الله عنهم ورضوا عنه. هذه منزلة - 00:04:07

في غاية السمو من بلغها فقد جاوز القنطرة من بلغها يجب ان تصان الالسن عن الوقيعة فيه رظي الله تعالى عنهم وارضاهم. يقول عبد الله بن مسعود من كان مستنا - 00:04:26

فليستن بمن قد مات يعني من كان مهتديا متبعا مقتديا فليقتدي بمن قد مات من اهل العلم. فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة فقد يقول اليوم قولا يخالفه غدا وقد يكون اليوم على هدى وغدا على ضلال اللهم انا نعوذ بك من الحور بعد - 00:04:41

الكور نعوذ بك من الضلال بعد الهدى اللهم ثبتنا بالقول الثابت حتى نلقاك يا ذا الجلال والاكرام. توفنا مسلمين والحقنا الصالحين واغفر لنا الزلل والخطأ يا رب العالمين الحي لا تؤمن عليه فتنة. اللهم انا نعوذ بك من الفتن. يقول رضي الله تعالى عنه اولئك اصحاب محمد كانوا والله - 00:05:01

يحلف رضي الله تعالى عنه يقسم كانوا افضل هذه الامة وابرها قلوبا وبر القلوب دليل على سلامة المقاصد وصحة النيات. واعمق واعمقها علما. فكانوا ذوي فكانوا رضي الله قال عنهم ذوي علم وبصيرة وفقه وحسن نظر. هم اعلم الناس بمعاني كلام الله ومقاصد رسول - 00:05:26

الله صلى الله عليه وسلم هم اعمقها يقول واعمقها علوما واقلها تكلفا فليس عندهم تشدد ولا عندهم غلو ولا عندهم طلبة ولا عندهم طلب قل لما لم يكلفوا بعلمه قوم اختارهم - 00:05:56

قوم اختارهم الله لصحبة نبيه واقامة دينه فاعرفوا فضلهم واتبعوهم في اثارهم وتمسكوا بما استطعتم كم من اخلاقهم ودينهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم رضي الله تعالى عنهم وارضاهم. نعم هؤلاء اصحاب النبي - 00:06:15

الله عليه وعلى اله وسلم لا كان ولا يكون مثلهم رظي الله تعالى عنهم وارضاهم وانظر الى هذه اللفتة المهمة والمعنى الجليل الذي يبرز مكانة الصحابة كل خير فيه المسلمون الى يوم القيامة في دينهم ودنياهم في الايمان والاسلام والقرآن والعلم والطاعة - 00:06:35

والاحسان والعبادات بل حتى وفي الاخرة في دخول الجنة والنجاة من النار وفي الظهور على اعداء الدين وعلو الكلمة انما هو ببركة ما فعله الصحابة رضي الله تعالى عنهم فهم الذين ناصروا رسول الله هم الذين عاضدوه هم الذين نافعوا عنه هم الذين حملوا الرسالة بعده - 00:07:01

حتى بلغوا بها اقصى ما يستطيعون شرقا وغربا ففتح الله بهم القلوب والبلدان فتح الله تعالى ببركة جهادهم وتعليمهم قلوب العباد وفتح البلاد حتى ظهر الاسلام في زوايا في ربوع الارض كلها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله زوى الي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان ملك امتي سيبلغ ما - 00:07:29

يلي منها هذا اخر ما ذكره المؤلف رحمه الله مما يتعلق الموقف مما اه وقع بين الصحابة وهو اجمال مفيد في بيان ما يجب في حق الصحابة يجب محبتهم. وموالاتهم - 00:08:00

عدم وصيانة وسلامة الالسنة في حقهم. وعدم سبهم والنيل منهم. ويجب موالاة ال البيت واما فيما يتعلق فيما يتعلق بما وقع بينهم من خلاف فيجب الامساك عنه والنظر في سيرهم - 00:08:20

التي تحمل القلوب على محبتهم واجلالهم رظي الله تعالى عنهم انتقل المؤلف الان الى اصل من اصول اهل السنة وهو ما يتعلق بكرامات الاولياء. ما هي عقيدة اهل السنة في كرامات - 00:08:40

من هم الاولياء؟ وما هي كراماتهم؟ وما الذي يجب ان يعتقد في ذلك؟ هذا ما سيبينه رحمه الله في المقطع التالي. ومن اصول اهل السنة ان التصديق بكرامات الاولياء وما يجري الله على ايديهم من خوارق العادات في انواع العلوم والمكاشفات - 00:08:55

وانواع القدرة والتأثيرات كالمأثور عن سالف الامم في سورة الكهف وغيرها. وعن صدر هذه الامة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الامة وهي موجودة فيها الى يوم القيامة. وبيان هذا ان كرامات الاولياء هي ما - 00:09:17

كونوا للمؤمنين المتقين من الامور الخالقة للعادة. فان الكرامة هي الامر الخالق للعادة. واما اولياء الله اي فانهم الذين امنوا كانوا يتقون. فقد اخبر الله سبحانه ان اولياءه هم المؤمنون المتقون. وذلك في - 00:09:37

لقول الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون. وهي انما سميت بهذا الإسم لأن الله يكرم بها اولياءه المتقين. وهذه الكرامات وخوارق العادة انواع. الأول ما هو من - 00:09:57

جنس العلم كالمكاشفات وهي من جنس العلم الخالق. فاذا كان القلب معمورا بالتقوى. انجلت له الامور وانكشف وكلما قوي الايمان في القلب قوي انكشاف الامور له وعرف حقائقها من بواطنها وكلما - 00:10:17

اوفى الايمان ضعف الكشف. وهذا النوع من الكرامات له صور فتارة بان يسمع العبد ما لا يسمعه غيره وتارة بان يرى وتارة بان يرى ما لا يراه غيره يقظة ومناما. وتارة بان يعلم ان وتار - 00:10:37

بان يعلم ما لا يعلمه غيره وحيا والهاما. او انزال علم ضروري او فراسة صادقة. ويسمى كشفا مشاهدات ومكاشفة ومكاشفات ومخاطبات. فالسماع مخاطبات والرؤية مشاهدات. والعلم ويسمى كشفا ومكاشفة اي كشف له عنه. مثل قول عمر رضي الله عنه في قصة سارية واخبار ابي بكر - 00:10:57

رضي الله عنه بان ببطن زوجته انثى. واخبار عمر رضي الله عنه بمن يخرج من ولده فيكون عادلا وقصة لصاحب موسى عليه الصلاة والسلام في علمه بحال الغلام. الثاني ما هو من جنس القدرة قوله رحمه الله - 00:11:27

من اصول اهل السنة التصديق بكرامات الاولياء كرامات جمع كرامة وهي الخالق للعادة. العادة هي ما جرى به معرفة الناس وعملهم طبيعة احوالهم الخرق للعادة يكون بواحد من ثلاثة امور - 00:11:47

اما ان يكون اية لرسول واما ان يكون كرامة لولي واما ان يكون شرا على يد كاهن او فاجر كالخرق للعادات يجري على ايدي ثلاثة اما رسول واما ولي واما - 00:12:11

كاهن او عراف اما بالنسبة لما يجيه على الرسول فهو ما يسمى بالاية ويسميه كثير من المتأخرين المعجزة. وهذه في الغالب يكون امر خارق شديد الخرق للعادة. كما شق القمر للنبي صلى الله عليه وسلم. ونبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وعلى اله وسلم. فهذا من الخرق للعالم - 00:12:45

الذي يتبين لا ريبة فيه للموالي والمعادي للموافق والمخالف انه خارق للعادة اما النوع الثاني فهو كرامة للولي. وهذا انواع سيأتي ذكرها في كلام المؤلف رحمه الله اما ما يتعلق ما يكون على ايدي الكهان والعرافين فهذا من عمل الشياطين - 00:13:15

كان يطعن نفسه ما يطعنها به ولا يتأثر او يمشي على النار. او ما الى ذلك من الافعال الخارقة للمعتاد فهذا كله من عبث الشياطين طيب عندما يقول الانسان ما الفارق كيف افرق بين كرامة الولي وعمل الكاهن؟ الفارق ان كرامة الولي لا يتحقق - 00:13:48

بها الا هدى وحق ونصرة للدين ليس في مصالح شخصية ولا يفضي الى باطل اما ان ينصر الله الحق او ينصر اهله بهذه الكرامة. كما سيأتي في الشواهد والامثلة التي يذكرها المؤلف الان - 00:14:12

اما ما يجريه على ايدي الكهان من خوارق العادات فهذا لا يكون الا للدعوة الى الباطل او اقرار الشر والفساد فلا يكون في خير مطلقا هذا الفارق بين خرق العادة للولي وبين خرق العادة للكاهن والعراف واشباههم من اولياء الشياطين - 00:14:30

ففرق بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان. اولياء الرحمن ما يجري على ايديهم. انما هو نصرة للحق وايصال له اظهار واما اولياء الشيطان فلا يجري على ايديهم الا الباطل والزور والفساد والشر. وهذا فارق واظح ثمان - 00:14:58

من الفروق بينما يجري على ايدي اولياء الله انه اذا ذكر الله لم يكن الا زيادة في تلك الكرامات اما ما يجري على ايدي الكهان فانه عند ذكر الله تبطل تلك الاحوال هذا فرق ثاني - 00:15:18

الفرق الثالث بينما يجريه الله على ايدي اوليائه وما يجري على ايدي اولياء الشيطان من الخوارق للعادات ان ما يجريه الله على ايدي اوليائه لا يطلب بل يمنح ويوهق لا يطلب بل يمنح ويوهب. واما ما يجريه على ايدي ما يجري على ايدي اولياء الشيطان من خلق العادات فانهم يطلبونه - 00:15:38

بي ذبائح وقربات للشياطين ودعاء واستغاثة لهم يأتيهم من خلالها ما يكون من خرق العادة هذه ثلاثة امور يفرق فيها بين ما يجريه الله على ايدي اوليائه من خوارق العادات وما يجري على ايدي - 00:16:03

اولياء الشيطان من خرق العادة ثمة فرق السبب وفي النتيجة سبب كرامة اولياء الله طاعة الله ونتيجتها حق وخير ونصرة للحق سبب ما يجري على على ايدي اولياء الشيطان من الكهان والعرافين من خوارق العادات الفسق والفجور والكفر كلما زادوا -

00:16:27
كفرا زادوا له عطاء في خارق العادات. هذا بالنسبة للباعث. واما بالنسبة للنتيجة فالفرق ايضا انه في حق اولياء الشيطان لا يفضي الا الى شر وفساد وباطل نعم اما ما ينزله الله تعالى على ايدي اوليائه. من هم اولياء الله؟ اولياء الله. قال الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف - 00:16:54
عليهم ولا هم يحزنون. من هم؟ الذين امنوا وكانوا يتقون. الولاية ليست لباسا ولا وراثة ولا هيئة الولاية عمل يدور على التقوى والايمان الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا امنوا بالله وبما يوجب - 00:17:20
به وكانوا يتقون. ما عدا هذا مما يصوره بعضهم انه ولاية بسبب وراثة او بسبب لباس. او بسبب آآ ما يكون من من تزيين الشياطين فانه خارج عن ولاية الله عز وجل التي تجري بها الكرامات - 00:17:45
ما يجري الله تعالى على ايدي اولياءه من الكرامات ثلاثة انواع. النوع الاول ما يتعلق بالعلم وهو ما يكشفه الله تعالى لاولياءه من العلوم التي خفيت على غيرهم. وهذا فتح من الله عز وجل. يهبه من يشاء. دليل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا - 00:18:05
ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا. هذا من ثمار الولاية وهو كرامة لاولياءه. ان الا هو فرقانا نورا يميزون به بين الحق والباطل وبين الهدى والضلال فهذه فهذه ثمرة الولاية وقد يكون ذلك بسماع يسمعهم الله شيئا لم لم يسمعه غيرهم او بمشاهدة يكشف الله - 00:18:30
ما لا يراه غيرهم او بمكاشفة وذلك في العلوم في كشف لهم من المعارف والمعاني ما التبس على غيرهم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد مثل له المؤلف رحمه الله قول عمر وهو على المنبر في قصة سارية - 00:18:56
في قصة سارية وذلك انه رضي الله تعالى عنه قال يا سارية الجبل يخاطب قائدا من قواده ابعد ما يكون عنه وهو بين الناس يخطبهم يقول يا سارية الجبل الذي كشف له ذلك انه محدث ملهم رضي الله تعالى عنه - 00:19:18
بما كان عليه من تقوى وايمان وهذا من كرامات اولياء الله جعلنا الله واياكم من اوليائه. اما النوع الثاني من انواع الكرامة مات فهو من جنس القدرة يقول رحمه الله ما هو من جنس القدرة والملك كالتصرفات الخارقة للعادة وهي من جنس القدرة الخالقة - 00:19:41
وما كان من باب القدرة فهو التأثير. وقد يكون همة وصدقا ودعوة مجابة. وقد يكون من فعل الله الذي لا تأثير له فيه بحال مثل هلاك عدوه بغير اتى منه. كقوله من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة - 00:20:04
فاني لاثأر لاوليائي كما يثأر الليث الحرب. ومثله تذليل النفوس له محبتها اياه ونحو ذلك. ومن امثلة هذا القسط ومن امثلة هذا قصة الذي عنده علم من الكتاب وقصة واهل الكهف وقصة خالد بن الوليد وسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وابي مسلم - 00:20:24
غني واشياء يطول شرحها. فان التعداد هذا مثل المطر. وانما الغرض التمثيل بالشيء الذي سمعه اكثر الناس واما القدرة التي لم تتعلق بفعله فمثل نصر الله لمن ينصره. واهلاكه - 00:20:54
لمن يشتمه وكرامات الصحابة والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جدا الثالث ما هو من جنس الغناء عن الحاجات البشرية؟ وذلك مثل الاستغناء عن الاكل والشرب مدة. اذا هذا نوع الثاني والثالث من انواع الكرامات النوع الثاني من انواع الكرامات ما يتعلق بالقدرة والملك والتصرفات الخارقة للعادة وهي - 00:21:14
على نوعين منها ما يكون بفعل من الانسان ومنها ما يكون بفعل الله عز وجل دون ان يكون للانسان وما مثل لذلك بجملة من الامثلة ومن امثلته شرب خالد للسم. لما قال له - 00:21:44
اهل الحصن لا نفتح لك الحصن حتى نعلم انك على الحق ولن نعلم انك على الحق الا ان تشرب السم ولا يضرك فشربه خالي بن الوليد رضي الله تعالى عنه ولم يضره فكان هذا بفعله وهو كرامة له ولاهل الاسلام. هنا يتبين - 00:22:05
ان الكرامة مقصودها ليس النفع الشخصي انما اظهار الحق والايصال الى الهدى نصرة اولياء الله عز وجل واظهار مكانتهم وفضلهم على غيرهم هذا مثال لخارق من خوارق العادات كرامة من الكرامات متصلة بالقدرة والملك. اما النوع الثالث من الانواع - 00:22:25

ضعفه وما يكون من جنس الغناء عن الطعام والشراب عن عن الحوائج البشرية. كان يمضي عليه ايام دون طعام ولا شراب ولا يتأثر. ويكون على قوة وقدرة آآ تمكنه من من الوصول الى ما يريد والعمل بما يشاء - 00:22:51

هذا ما يكون من انواع الكرامات وخوارق العادات منها ما يتعلق بالعلم منها ما يتعلق بالقدرة منها ما يتعلق بالاستغناء المؤلف رحمه الله سيذكر جملة من الكرامات وامثلة وبعض التفصيل نقرأه وفي قراءته كفاية لعرض نماء - 00:23:10

لكرامات الاولياء الثابتة الصحيحة. نعم. وهذه الكرامات انما حصلت ببركة اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فهي من جملة الايات الدالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم الذي اتبعوه. فان من ايات - 00:23:30

الانبياء ما يظهر مثله على اتباعهم ويكون ما يظهر على اتباعهم من اياتهم. فان ذلك مختص بمن يشهد بنبوتهم فهو مستلزم له. لا تكون تلك الايات الا لمن اخبر بنبوتهم. ولهذا من - 00:23:50

ولهذا من السلف من يأتي بالايات دلالة على صحة الاسلام وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم. كما ذكر وان خالد بن الوليد رضي الله عنه شرب السم لما طلب منه اية ولم يضره - 00:24:10

جملة فهذه الكرامات التي تجري لاولياء الله وعباده الصالحين انما تكون الحجة او حاجة. فالحجة لاقامة دين ان الله والحاجة لما لابد منه من النصر والرزق الذي به يقوم دين الله. وقد ضل في هذا الباب طوائف - 00:24:30

فقالت طائفة لا تخرق العادة الا لنبي. وكذبوا بما يذكر من خوارق السحرة والكهان وبكرامات الصالحين وهذه طريقة اكثر المعتزلة وغيرهم كابي محمد ابن حزم وغيره. وقالت طائفة بل كل هذا حق وخرق العادة جائز مطلقان. وكل ما خلق لنبي من العادات يجوز ان - 00:24:50

ان يخرق لغيره من الصالحين بل ومن السحرة والكهان ولكن الفرق ان هذه تقترن بها دعوى النبوة وهو التحدي. وقد يقولون انه لا يمكن لاحد ان يعارضها بخلاف تلك. وهذا قول جهم ومن اتبعه - 00:25:20

من النفاة للحكمة والاسباب في افعال الله تعالى. وممن ضل فيها ايضا المتفلسفة الملاحم الذين يقولون اسباب الايات القوى اسباب الايات القوى الفلكية والقوى النفسانية والطبيعية والصواب ما تقدم من اثبات الكرامة لاولياء الله تعالى دون غيرهم. اما - 00:25:40

ما يكون للسحرة والكهان فليس من ذلك في شيء. فانه يوجد بين كرامات الاولياء وما يشابهها. وما يشبه من الاحوال الشيطانية فروق متعددة. منها ان كرامات الاولياء سببها الايمان والتقوى والاحوال الشيطانية سببها ما نهى الله عنه ورسوله. ومنها ان الاحوال الشيطانية - 00:26:10

تبطل او تضعف اذا ذكر الله وتوحيده. وقرأت قوارع القرآن لا سيما اية الكرسي فانها تبطل فانها تبطل عامة هذه الفوارق الشيطانية. واما ايات الانبياء والاولياء فتقوى بذكر الله وتوحيده. ومنها ان ما تأتي به السحرة والكهان وكل مخالف للرسل - 00:26:40

تمكن معارضته بمثله واقوى منه. وكرمات الصالحين لا تعارض لا بمثلها ولا باقوى منها ومنها ان ما يأتي به السحرة والكهان مقصوده الكفر والفسوق والعصيان. اما كرامات الصالحين مقصودها عبادة الله وتصديق رسله فهي ايات ودلائل وبراهين متعاضدة على مطلوب واحد - 00:27:10

ومما ينبغي التنبه له ومما ينبغي التنبه له. الفرق بين ايات الانبياء وكرامات الاولياء. فان ايات الانبياء عليهم السلام التي دلت على نبوتهم هي اعلى مما يشتركون فيه هم واتباعهم - 00:27:40

وبهذا يتبين الفرق بين ايات الانبياء وكرامات الاولياء واحوال اهل الكهانة والعراق والعرافة ممن اتبعوا الشياطين وظلوا عن سواء السبيل - 00:28:06